***Dirasat*: Human and Social Sciences, Volume 49, No. 6, Supplement 1, 2022**

Deanship of Scientific Research

Employing Religious Intertextuality (the Holy Qur'an) in Saeed Yaqoub's Poetry, Diwan "Ansam al-Sahar" as a Model

Nawal Alshawabkeh*

Department of Arabic language and Literature, School of Arts, The University of Jordan, Amman, Jordan.

Received: 9/8/2021
Revised: 12/9/2021
Accepted: 20/10/2021
Published: 30/12/2022

* *Corresponding author:*
n.alshawabkeh@ju.edu.jo

Citation: Alshawabkeh, N. (2022). Employing Religious Intertextuality (the Holy Qur'an) in Saeed Yaqoub's Poetry, Diwan "Ansam al-Sahar" as a Model. *Dirasat: Human and Social Sciences*, *49*(6:), 475–487. https://doi.org/10.35516/hum.v49i6:.4044

© 2022 DSR Publishers/ The University of Jordan.

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

Abstract

The research adopted the descriptive-analytical curriculum in induction, and the research adopted the descriptive-analytical approach in poetic extrapolation and intertextuality. With the Noble Qur'an in terms of wording, composition, or meaning, employing him in his role, and clarifying his role in highlighting the meanings that the poet intended to have in order to have a great influence on the same influencer. The importance of the study also highlights in explaining the aesthetic systems and the poet's good use of the Qur'anic text as a pillar on which to build poems and support his vision of the lived reality and the future.

Keywords: Intertextuality with the Noble Qur'an; Saeed Yaqoub; Diwan Ansam Al-Sahar.

توظيف التناص الدينيّ (القرآن الكريم) في شعر سعيد يعقوب ديوان "أنسام السحر" أنموذجًا

نوال الشوابكة*

قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.

ملخّص

يسعى هذا البحث إلى الكشف عن آليات التناص مع القرآن الكريم في شعر سعيد يعقوب، في ديوانه "أنسام السّحر"، وبيان قدرته على إعادة تشكيل ما استوحاه من النصوص الغائبة في قصائده الحاضرة. اعتمد البحث المنهج الوصفيّ التحليليّ واستحضار التناص مع القرآن الكريم لفظًا، أو تركيبًا، أو معنى، ثم توظيفه في ديوانه، وبيان دوره في إبراز المعاني التي قصد إليها الشاعر لتؤثر في نفس المتلقي تأثيرًا كبيرًا. وتبرز أهمية الدراسة، أيضًا في بيان جمالية النظم وحسن توظيف الشاعر للنص القرآنيّ بوصفه ركيزة يعتمد عليها في بناء قصائده ودعم رؤيته للواقع المعاش والمستقبل. الكلمات المفتاحية: التناص مع القرآن الكريم، سعيد يعقوب، ديوان "أنسام السّحر."

الكلمات الدالة: التناص مع القرآن الكريم، سعيد يعقوب، ديوان أنسام السّحر.

التمهيد:

أولًا: مولده ومصادر ثقافته

وُلد الشاعر سعيد أحمد خالد يعقوب العيسى، في الخامس والعشرين من شهر تشرين الثاني من عام ألف وتسعمئة وسبعة وستين في مدينة مأدبا، الواقعة إلى الجنوب من العاصمة الأردنية عَمّان، وقد أشار فوزي الخطبا في الصفحات الأولى من كتابه "سعيد يعقوب شاعرًا وإنسانًا" إلى مراحل حياة الشاعر وتعدّد مصادر ثقافته التي أغنت تجربته الشعرية، ومنها:

أ- والده

قَدِم والده من فلوجة العراق، إلى الفلوجة الفلسطينية، وانتقل إلى مدينة مأدبا واستقرّ فيها. كان والده تاجرًا ممّا هيأ لأسرته الكبيرة المؤلّفة من خمسة ذكور وأربع بنات، العيش الرغيد والحياة الهانئة.

عُرف عن والده حبّه للعلم وحثّه لأولاده على متابعة تعليمهم، وميله للشعر؛ حيث كان يحفظ الكثير من الشعر الشعبي، كما أورثه والده – رحمه الله – الكثير من الخصال والصفات الحميدة؛ كالصدق والجود واحترام الآخرين الخ.... يقول سعيد يعقوب في إحدى قصائده التي رثى فيها والده: (يعقوب، 2018، ص115)

أَبْكِيْ عَلَيَّ وَلَا أَبْكِيكَ يَا أَبَتِيْ فَمَا أَنَا غَيْرُ نِصْفٍ ضَيَّعَ النِّصْفَا

اليُوْمَ لَا سَيْفَ فِيْ كَفِّيْ أَصُولُ بِهِ أَلَمْ يَكُنْ وَالِدِيْ فِيْ قَبْضَتِيْ سَيْفَا

وَدَّعْتُ فِيكَ صِفَاتٍ عَزَّ حَامِلُهَا الصِّدْقَ وَالجُودَ وَالإِقْدَامَ وَالعَطْفَا

ويقول مؤكدًا على أنّه يسير على نهج والده:(يعقوب، 2018، ص 121)

وَعَلَى خُطَاكَ أَسِيرُ لَا مُتَرَدِّدًا فِيْ نَيْلِ أَحْلَامِيْ وَلَا مُتَعَثِّرا

وبهذا، فإنّ لأبيه أثرًا كبيرًا في إغناء تجربته الشعريّة.

ب- المكان/ مأدبا

تقع مدينة مأدبا إلى الجنوب من العاصمة الأردنية، عَمّان، وتمتاز بأنّها منطقة سياحيّة، لمكانتها الدينيّة والتاريخية، وقد عُرفت أيضًا بمدينة الفسيفساء. وهي ذات طبيعة خلّابة تحرّك المشاعر وتجذب النفس إليها، فتصوغها روح الشاعر أبياتًا منسابة عذبة كمياهها، رقيقة كهوائها وجزلة كصخور جبالها. وقد تغزّل سعيد يعقوب وتغنّى بجمال مدينته، مأدبا، فهي أحلى من المرأة الحسناء، يقول:(يعقوب، 2012، ص 39، 40)

أنت يـــا مأدبا فيوضُ فؤادٍ عبقري في الحبِّ شَفَّ ورَقَّا

أنتِ كالروضِ كلَّما هبَّت الريحُ عليهِ يزدادُ بالـــعطرِ دَفْقا

كنتِ والدَهرُ ما استقامَت خُطاهُ من جميعِ النساءِ أرفَعَ ذَوْقا

وكأنّي بالدّهرِ لمّـــا اجتلاها بَعْدَ مـدِّ العينين غربًا وشرقًا

قال في رقّةِ المـحبِّ بصوتٍ يَفْضحُ الوجدَ والهوى والشّوْقا

مأدبا لستِ كـــالنّساءِ وَلِكنْ أنتِ أحلى وأنتِ أوفىَ وأرْقَى

ج- الدراسة والمطالعة

تلقى سعيد يعقوب تعليمه الابتدائيّ والإعداديّ في مدارس وكالة الغوث في مدينة مأدبا، وأكمل دراسته الثانوية في مدرسة مأدبا الثانوية الأولى للبنين، ومدرسة عماد الدين زنكي، وقد لاحظ أساتذته حبّه للغة العربية، وميله للقراءة والمطالعة في الكتب الأدبيّة والنقديّة لأشهر أعلام الأدب العربيّ من مثل، طه حسين، وعبّاس محمود العقاد، والمنفلوطي، وغيرهم، أمّا الشعر فقد قرأ في معظم الدواوين الشعريّة لأشهر الشعراء على مرّ العصور، لهذا حظي باهتمام أساتذته وتشجيعهم، كما شارك شاعرنا في معظم المسابقات الثقافية التي كانت تجريها وزارة التربية والتعليم في المطالعة ونظم الشعر، ممّا أسهم في إغناء موهبته الشعرية، فكان ديوانه "العلائيات" باكورة هذه الموهبة؛ حيث صدر له هذا الديوان وهو في المرحلة الثانويّة عام 1985م.

أكمل سعيد يعقوب تعليمه في الكلية الوطنيّة في عمّان، وحصل على شهادة الدبلوم المتوسط، وعُيّن في وزارة التربية والتعليم معلمًا؛ ثم سافر للعمل في بعض الدول العربية: المملكة العربيّة السعودية، والإمارات العربيّة المتحدة، وعاد بعد سنوات لوطنه معلمًا في المدارس الحكومية.

التحق شاعرنا بالجامعة الأردنية ليكمل تعليمه الجامعيّ ويحصل على شهادة البكالوريوس في اللغة العربية، وقد كانت هذه المرحلة من أهم المحطات في حياة سعيد يعقوب؛ حيث وجد الدّعم والتشجيع من أساتذته في الجامعة ليشارك في الأمسيات الشعريّة والنشاطات الثقافيّة التي تُعقد في رحاب الجامعة.

د- القرآن الكريم والحديث النبويّ الشريف

تحتل الثقافة الدينيّة مكانًا واسعًا في حياة الشاعر سعيد يعقوب العلميّة والفكريّة، وتبدو صلته بالقرآن الكريم وأحاديث الرسول - عليه الصلاة والسّلام - قويّة، فكثيرة هي الشواهد الشعريّة التي وظّف فيها الشاعر الألفاظ والتراكيب والمعاني الدينيّة ذات الدلالات الرّمزيّة، التي يعبّر فيها عن مختلف

جوانب عصره، الاجتماعيّة والفكريّة والدينيّة، لتصبح من المكونات الأساسيّة لنصّه؛ حيث تغطي مساحات واسعة في شعره، بل نجده يخصص أحد دواوينه لشعره الدينيّ "أنسام السّحر"، الذي قدّم له عبد الحليم الهروط، مشيرًا إلى تأثر الشاعر في القرآن الكريم سواء في التناص المباشر للمفردات والتراكيب، أو التناص الضمنيّ للأفكار والمضامين الدينيّة، وتقديم ذلك في صور جديدة ذات إيحاءات ودلالات متعددة، تدل على قدرة الشاعر في التعامل مع النصوص الدينيّة وتوظيفها في شعره ووضعها في سياق خاص بحيث يكون لها الأثر الكبير في الصياغة الشعريّة والتشكيل الفني للصورة الدينيّة، فسعيد يعقوب يقبس من القرآن الكريم والحديث النبويّ الشريف لمعانيه وصوره الشعرية محدثًا فيها إضافاته وتحويراته التي تكشف رؤيته الخاصة، وتكسب خطابه الشعريّ قيمة فنّية تؤثّر في نفس المتلقي.

إن سعيد يعقوب حين يستحضر من مخزونه الفكري والثقافي هذا السّياق الديني ويتداخل معه في بناء دال يتخذه وسيلة يجسّد من خلالها موقفه الشعوريّ، ومعاناته الروحيّة.

ثانيًا: أنشطته و إنجازاته

انتسب شاعرنا للكثير من التجمعات والهيئات الثقافية ومنها، عضو رابطة الكتّاب الأردنيين، وعضو رابطة الكتّاب والأدباء العرب، وعضو الاتحاد العام للكتّاب والأدباء العرب، وعضو اتحاد كتّاب آسيا وأفريقيا وأمريكيا اللاتينيّة، وعضو رابطة الأدب الإسلاميّ العالميّة، وعضو اللجنة العليا لمأدبا مدينة الثقافة الأردنية لعام 2013م، وعضو مؤسس لصالون مأدبا الثقافيّ ورئيس اللجنة الثقافية له، وعضو مؤسس لملتقى بيت مأدبا الثقافيّ، وعضو للعديد من الهيئات والمنتديات الثقافية الأخرى.

حصل الشاعر سعيد يعقوب على الكثير من شهادات الشكر والتقدير والدروع التكريميّة، وعلى العديد من الجوائز الأدبيّة ومنها: جائزة تيسير السبول/ ملتقى الطفيلة الثقافي عام 2017م، وجائزة العّلامة روكس بن زائد العزيزي عن ديوان رنيم الروح، وزارة الثقافة الأردنية عام 2013م.

وصدر للشاعر اثنان وعشرون ديوانًا؛ ومنها حلم عابر، وبيت القصيد، ومقدسيّات، ونسمات أردنية، ورفيف الوجدان، وقسمات عربية وغيرها، ويدلّ هذا على غزارة إنتاجية الشعريّ؛ حيث تناول الشاعر فيها مختلف الأغراض الشعريّة: الغزل، والمديح، والرثاء، والهجاء، والوصف، والشعر الوطني الخ.... وهو أول شاعر أردنيّ تدخل قصائده في المنهاج المدرسيّ في فلسطين.

وقد حظي شعر سعيد يعقوب باهتمام النقاد والدراسين ومن هذه الدراسات " خصائص الشعريّة في شعر سعيد يعقوب" لناصر شبانة، ودراسة "الجملة الشعريّة في ديوان قسمات عربية لعمر الساريسي"، ودراسة نقدية تحليلية لمصطفى خضر الخطيب "قسمات عربية في الميزان".

وكُرم شاعرنا من عدة جهات، ومنها مكتبة بلدية مأدبا الكبرى؛ حيث خُصصت زاوية لمؤلفاته، وتمّ وضع صورته في قاعة الصور بين كبار شعراء الأردن والوطن العربيّ في بيت الثقافة، والفنون بجبل الحسين/ عمّان.

التناص الدينيّ في شعر سعيد يعقوب

مفهوم التناص

يعود التناص إلى الجذر اللغويّ "نصص" والنّص "رفعك للشيء نصّ الحديث ينصّه نصًّا: رفعه وكلّ ما أظهر فقد نصّ، والنّص من الشيء منتهاه ومبلغ أقصاه. وقال عمرو بن دينار: ما رأيت رجلًا أنصّ للحديث من الزهويّ: أي أرفع له وأسند..." (ابن منظور، د.ت) ونجده أيضًا، يدلّ على الإظهار، يقول ابن دريد: "نصصت الحديث، أنصّه نصًّا إذا أظهرته، ونصصت الحديث إذا عزوته إلى محدّثك به". (ابن دريد، 1932، ج 1، ص 103)

أمّا في الاصطلاح، فيعدّ التناص (Intettextuality) من المصطلحات الوافدة عن الغرب، التي أخذت تنتشر في الأدب العربيّ الحديث؛ حيث جاء في الكثير من الدراسات أنّ مصطلح التناص بمفهومه الحديث ظهر بعد النصف الثاني من القرن العشرين على يد الناقدة البلغارية جوليا كرستيفا، وتحدثت عنه في كتابها "نص الرواية: مقاربة سيميائية لبنية خطابيّة متحوّلة، عام 1970م؛ إذ ترى أنّ التناص "ذلك التداخل النصيّ الذي يُنتج داخل النصّ الواحد بالنسبة للذات العارفة، فالتناص هو المفهوم الوحيد الذي سيكون المؤشر على الطريقة التي يقرأ بها نص التاريخ ويتداخل معه" (المرتجى، 1987، ص 313، مفتاح 1985، ص 119)، وهو "أنّ كلّ نصّ يتشكّل من تركيبة فسيفسائية من الاقتباسات، وكلّ نصّ هو تشرّب وتحويل لنصوص أخرى" (الغذامي، 1985، ص 13).

والتناص، تولّد نصّ واحد من نصوص متعددة (أنجينو، 1987، ص 102)، وأساس إنتاج أي نصّ هو معرفة صاحبه بالعالم، كما أنّ هذه المعرفة هي ركيزة تأويل النّص من قِبل المتلقي كذلك" (مفتاح، 1985، ص 23، الكوفحي، 2007، ص 85).

كما عُرّف التناص بأنّه "اعتماد نص من النصوص على غيره من النصوص النثريّة أو الشعريّة القديمة أو المعاصرة الشفاهيّة أو الكتابيّة العربيّة أو الأجنبيّة، والأسلوبيّة بين النّصين" (عباس، 2002، ص 266).

ويتضح من ذلك أنّ التناص يتعامل مع الماضي وموروثه الحضاريّ أو التاريخيّ أو الدّيني ليقدم المعنى الشعريّ الذي يقصده الشاعر، ويمنح النص اللاحق الحياة والاستمرارية ولأنّ "الارتداد إلى الماضي واستحضاره من أكثر الظواهر فعالية في عملية الإبداع؛ حيث يحدث نوع من التماس بين النص الحاضر

والنّص الغائب، يؤدي إلى تشكيلات إبداعيّة تداخليّه قد تميل إلى التماثل أو التخالف أو المناقضة" (عبد المطلب، 1995، ص 8).

وعليه فإنّ المخزون الثقافيّ للمتلقي، هو ما يمنحه القدرة على معرفة التناص في النّص الذي بين يديه، أمّا الكاتب فمقدرته تظهر وهو يستعير ويستدعي مادة لغيره لتكون جزءًا من بنية نصّه.

فالنّص الجديد، هو خلاصة عدد من النصوص السّابقة أو المعاصرة المنصهرة ببعضها، ولتتحقق هذه الغاية من التناص، لا بدّ من الانسجام والتناغم مع التجربة الشعوريّة للشاعر، وتمكنه من إيصال الدلالة إلى المتلقي الذي يفترض إحاطته بما استعار من نصوص غيره (ربابعة، 2000، ص22).

وبهذا، نرى أنّ "التناص أداة تعبيريّة ورؤية إبداعيّة وفعالية إجرائية وآلية إنتاجيّة، وخاصيّة بنائية قائمة في أساسها على تعايش النصوص وتعاليقها ضمن فاعلية فنيّة وحاسيّة شعريّة قادرة على التداخل مع الآخر والتفاعل معه، وفقًا لجدليّة الإزاحة والإحلال التي تتوخى استدعاء تجارب وأفكار متباينة وامتصاصها، وإعادة صياغتها، ضمن رؤية فنيّة تتجاوب مع تجارب المبدع وانفعالاته، وتكشف عن طاقات تأويليّة، متجددة تحقّق الفعل التواصليّ بين الذاتي والموضوعيّ الذي يقضي على أحادية المعنى ونهائيّة الدلالة" (البندري، وآخرون، 2009، ص244).

ويظهر من كلّ ذلك أنّ للتناص أشكالًا وآليات ومنها، الامتصاص؛ حيث تتضح فيه أهمية النص وقداسته، فيتعامل معه على أنّه حركة وتحوّل لا ينفيان الأصل بل يسهمان في استمراره بعدّه جوهرًا قابلًا للتجدد، والحوار وهو أعلى مراحل قراءة النص الغائب، إذ لا مجال لتقديس النص الغائب، ويعمد الشاعر إلى تغيير أسسه اللاهوتيّة، ويعرّي قناعاته المثالية (بنيس، 1985، 253).

وقد أشار باختين إلى فكرة تواصل المعارف الذاتيّة، والعلاقة المتينة بين النّصين؛ حيث قال: "إنّ التناص هو كلّ نصّ يتشكل من فسيفساء من الشهادات، وكل نصّ امتصاص وتحويل لنصّ آخر" (تزفيتان، باختين، 1996، ص136).

وبهذا، يبدو الرابط بين التناص لغة واصطلاحًا في أنّ النص يرفع إلى نصوص أخرى سابقة له زمانًا، وكانت رافدًا له في المعنى اللغويّ والاصطلاحيّ، ففكرة الكاتب قد استدعاها واستحضرها من مخزونه الثقافيّ من قراءاته واطلاعاته على نصوص سبقته. والكاتب يوظفها في آليات مختلفة؛ كالطريقة المباشرة للإشارة الموروثة أو غير المباشرة، مثل ورودها بالاسم المباشر أو اللقب أو الكنية. وقد "دأب الشعراء المعاصرون على العودة إلى التراث الذي يشكّل رافدًا أساسيًا من روافد الحركة الشعريّة المعاصرة" (ربابعة، 2000، ص11).

أمّا شاعرنا سعيد يعقوب، فشكّلت المعرفة وسعة اطلاعه مركز الانطلاق في شعره وإبداعه الفنيّ، فقد كان انفتاح نصوصه الشعريّة على النصوص الدينيّة جزءًا مهمًا في إظهار مقدرته في تجسيد الحقائق الإنسانيّة والاجتماعية باستقاء المعاني الدينيّة من القرآن الكريم والحديث النبويّ الشريف، وتوظيف المفردات والتراكيب الدينيّة التي ساهمت في بناء العلاقة بين الحاضر والماضي، وفي بناء تجربته الشعريّة؛ حيث أكسب ذلك خطابه الشعريّ قيمة فنيّة بعيدة الأثر في نفس المتلقي، وكشف عن رؤيته الخاصة في شعره، فلا تكاد قصيدة من قصائد الديوان تخلو من ظاهرة التناص الدينيّ حتى تكاد تتلاشى المسافات بين نصوصه الشعريّة، والنصوص المستلهمة التي تتشرّب دلالاتها على نحو واضح حينًا وخفي حينًا آخر، وستسلط الدراسة الضوء على تأثر الشاعر بالقرآن الكريم في ديوانه "أنسام السَّحر"، لفظًا، وتركيبًا، ومعنى.

التناص مع القرآن الكريم

إنّ القرآن الكريم ذروة البيان والفصاحة، وبذلك يشكّل رافدًا أساسيًا من روافد ثقافة الشعراء على مرّ العصور، يستلهمونه ويستقون ما يدعم شعرهم ويقوّيه بما فيه من مفردات وتراكيب ومعان وشخصيات وقصص تتلاءم وتجاربهم الخاصة. وكان حضور النص القرآني فيما يقولون شاهدًا حيًّا على عمق صلتهم بالقرآن الكريم وتأثرهم به.

وسعيد يعقوب من الشعراء المعاصرين، الذي اتخذوا من الآيات القرآنية، منطلقًا لمضامين نصوصهم، وقد نسج بعباراته الشعريّة قوالبًا لغوية تكتسب جمالها من جمال اللغة القرآنية، ونجده يكثّف في ديوانه "أَنْسَامُ السَّحَر" من استدعاء الآيات القرآنية وألفاظها ومعانيها وتراكيبها، وامتصاص واجترار ما يساعده في تجربته الشعريّة، فجاءت أشعاره متقاطعة ومتمازجة، مع الخطاب القرآني، مشكلة ملامح جديدة لقصائده تتصف بالقوة والجمال والإبداع، بما في النّص الدينيّ من عناصر فنيّة وجماليّة: لغويّة وبلاغيّة ومعرفيّة، مؤدية وظائف التناص: التعبيرية حيث الانتفاح على نصوص تسهم في توسيع مجالات التعبير، والوظيفة الجمالية التي تشكّل المعاني الجملية بما يرسمه الشاعر من صور شعريّة ذات أثر جماليّ ثم الوظيفة الفكريّة التي بثّ فيها الشاعر أفكاره والمعاني التي أكدتها النصوص القرآنيّة في أبياته الشعريّة.

تناص الكلمة المفردة والتراكيب في شعره

تعامل شاعرنا سعيد يعقوب بمختلف الأشكال والطرق مع النّص القرآنيّ؛ حيث يستدعي بعض المفردات والتراكيب القرآنية، كما هي دون إضافة جديدة في المعنى، فيعمد إلى النص القرآني، ويجتر منه المفردات والجمل الموجزة؛ ليوظّفها في سياقه الشعريّ، ويرسم صوره الشعريّة، ويجعلها أكثر عمقًا، وأشدّ أثرًا، وأقرب إلى الواقعيّة، فتأتي تراكيبه قويّة، ودلالات ألفاظه متسمة بالوضوح والعمق.

يقول في قصيدته "القرآن الكريم": (يعقوب، 2017، ص22)

مشاهدُ تختفي وتلوحُ أخرى وتبـــــرزُ للعيونِ بــلا لثامِ

وحينًا يُدركُ الأرْوَاحَ أنسٌ إذا وُصفتْ لهـــا دارُ السّلام

فقد استخدم الشاعر "دار السّلام" استخدامًا مباشرًا، دون إجراء أيّ تغيير ملحوظ في اللفظ ومعناه؛ فهو متأثر تأثرًا حرفيّا بهذا اللفظ القرآنيّ الصريح، في وصفه للجنّة، وبيان مشاهد يوم الحشر وأهواله، وشدّة وطأتها على النّاس: فمآل المؤمن، الأمن والنعيم يحيا فيهما، أمّا مَنْ يتخذ طريقًا غير الله فمآله الشقاء والبؤس يعاني قسوتهما.

"ودار السلام"، مفردة قرآنية تُطلق على الجنّة، فهي دار الله التي أعدّها لأوليائه في الآخرة، جزاء لهم على ما أبلوا في الدّنيا، يقول الله تعال: ﴿*وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ*﴾. (سورة يونس، آية 25)

ويبدو تأثر الشاعر واضحًا مع النص القرآني، في قوله تعال: ﴿*لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِندَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ*﴾ (سورة الأنعام، آية 127).

فسعيد يعقوب يستثمر هذه المفردة الدينيّة في التأثير النفسيّ، ليؤكد لنفسه وللمتلقي بأنّ من أطاع الله حظي بدار السلام، وهي لهم للقوم الذين يذكرون آيات الله فيعتبرون بها، ويوقنون بدلالاتها، على ما دلّت عليه من توحيد الله ومن نبوّة نبيّه محمد - صلّى الله عليه وسلّم - فالله لا يدعوكم إلى جمع الدنيا بل يدعوكم إلى الطاعة لتصيروا إلى دار السّلام، أي إلى الجنّة. والسّلام هو الله، وداره الجنّة، وسميت الجنّة دار السّلام؛ لأنّ من دخلها سلم من الآفات (القرطبي، 2006، ج9، ص27).

وتفاعُل الشاعر مع مشاهد يوم الحشر؛ حيث يكرّم الله المؤمنين ويخذل الكافرين، ما هو إلّا رسالة يوجهها للإنسان ويحثّه على التدبّر في القرآن الكريم وآياته.

والشاعر يؤمن بقدسيّة القرآن الكريم، وأنّه الموحى إلى نبيّه الأميّ محمد – صلّى الله عليه وسلّم – وهو الكتاب المنير الذي شرع شريعته للناس كافة، لإصلاح الإنسانيّة بالتربية والتأدب بآدابه، ولعلّ – كما يقول عبد الحليم الهروط في تقديمه لديوان الشاعر "أنسام السحر" "أول ما يسترعي الانتباه انفراد هذا الديوان بقصيدة في القرآن الكريم على غير مألوف الشعراء؛ قدماء ومحدثين، إذ ورد عندهم ضمن شعرهم الدينّي، دون أن يفردوا له قصائد خاصة به ضمن منجزهم الشعريّ، مما يشكّل إضافة جديدة في أغراض الشعر الديني، لعلّها تؤسس لمرحلة قادمة يسير على نهجها الشعراء، يكون سعيد رائدها وفاتح بابها" (يعقوب، 2017، ص7).

يقول في قصيدته "القرآن الكريم" (يعقوب، 2017، ص24).

وسبحان الذي وحيًا نثاه على الأميّ في وسط الموامي

فالتناص هنا واضح، ومستمد من الثقافة الدينيّة للشاعر، المرتبطة بالقرآن الكريم، فقد ضمّن بيته الشعريّ ألفاظًا من الموروث الدينيّ (وحيًا، الأميّ) حيث يستوحي في ذلك من قول الله - عزّوجلّ - ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنّه عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ (سورة الشورى، آية 51).

ومن قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (سورة الأعراف، آية 158).

حيث استخدم الشاعر الوصف القرآني للقرآن الكريم بأنه "نزل وحيًا على الرسول - صلى الله عليه وسلم - فيوحي ما يشاء الله أن يوحيه إليه من أمر أو نهي" (القرطبي، 2006، ج 13، ص 352)، وكذلك لفظة (الأميّ)، فالرسول – عليه السلام – "عَلِم عِلْم الأولين والآخرين من غير تعلّم، ولا اكتساب، وذلك أبلغ في معجزاته وأعظم في فضائله" (القرطبي، 2006، ج 16، ص 53).

إنّ الصوت الديني الذي ينبعث من داخل نفس الشاعر يجعله مستمرًا في تعايشه مع النّص القرآني، فيتكئ على اقتباس الكثير من الألفاظ والتراكيب القرآنيّة في مختلف موضوعات قصائده، لما تحمله من عمق دلاليّ وقدسيّة في نفس المتلقي؛ فالتناص اللفظيّ المباشر في قصائده استحضر ليعزّز المعنى ويؤكّده ويكثّف الدلالة، كما عكس لنا جانبًا معرفيًا عند الشاعر حيث تعمّد التناص مع نصوص قرآنيةّ لها تأثير في المتلقي، وفي الوقت ذاته، تتضح الوظيفة الفكريّة لديه، فيتناص مع أفكار ومعان أكدها النص القرآنيّ في المواطن الشعريّة السابقة.

ومن اقتباساته الجزئيّة من القرآن الكريم في قصيدته "في الدّفاع عن عائشة أم المؤمنين – رضي الله عنها - يقول الله –عزوجل- ﴿*إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا*﴾ (سورة نوح، آية 27).

حيث يدافع الشاعر عن أم المؤمنين السيدة عائشة – رضي الله عنها – ويتصدّى لمن اتّهمها بحادثة الإفك، داعيًا عليهم بكشف مكائدهم وتشتّت شملهم، مستخدمًا اللفظ القرآنيّ بالمفردات ذاتها التي استخدمها سيدنا نوح – عليه السلام - في دعائه على قومه(القرطبي، 2006، ج18، ص312) (*فاجِرًا كَفّارًا*) فيقول: (يعقوب، 2017، ص 38، 40)

فَلَيْس حديثُ الإفْكِ غَيْرَ مقـــالةٍ لباغٍ علـــى عِرْض النبيّ وجـــاهل

وَاكْشِفْ مَكَائِدَهُمْ وَشَتِّتْ شَمْلَهُمْ لا تُبْقِ مِنْهُمْ فَاجِرًا كَفَّارا

وكيف لا يهبّ الشاعر مدافعًا عن أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها – وقد أخبر الله ببراءتها في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (سورة النور، آية 11).

فما هؤلاء إلّا جماعة تُظهر خلاف ما تبطن، لتحقيق غايات تسعى إلى إفساد الإسلام من الداخل، يقول الشاعر: (يعقوب، 2017، ص44)

قَالُوا ادْخُلُوهُ تَقِيَّةً فَبِغَيْرِ ذَا هَيْهَاتَ ذَاكَ الدِّينُ أَنْ يَنْهَارا

ويبدو تأثر الشاعر جليًّا بألفاظ قرآنيّة ذات خصوصيّة (تقاة، والرّجس، واللّظى) في قصيدته (عائشة أم المؤمنين – رضي الله عنها -)؛ فإذا وردت في الكلام استدعت الآية القرآنيّة، التي وردت فيها. فالشاعر يستوحي في الشطر الأول من البيت الشعريّ السابق قوله تعالى: ﴿لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ (سورة آل عمران، أية 28)

ويستمر الشاعر في دفاعه عن آل النبيّ وزوجاته؛ حيث لا يقبل الإساءة إليهم، فهم أهل الطّهر (القرطبي، 2006، ج 14، ص 138) فيقول: (يعقوب، 2017، 46)

آلُ النَّبِيِّ مُبَرَّأُونَ مِنَ الخَنَا لا يَرْتَضُونَ الرِّجْسَ وَالأَقْذَارا

ويتضح، هنا، تأثر الشاعر بالآية القرآنيّة الكريمة: ﴿*إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ* أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (سورة الأحزاب، آية 33)

ونجده، أيضًا، يستوحي من قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهَا لَظَى، نَزَّاعَةً لِّلشَّوَى، تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى، وَجَمَعَ فَأَوْعَى﴾ (سورة المعارج، آية 18) بيته الشعري: (يعقوب، 2017، ص47)

مَنْ سَبَّ عَائِشَةً فَذَلِكَ كَافِرٌ وَاللهُ أَوْعَدَ بِاللَّظَى الكُفَّارا

حيث يلتقي سياق النصين في بيان الأثر الذي تتركه النار في نفس الإنسان ومقدار الألم الذي سيلحق به والعذاب الذي يستحقه الكافر في نار جهنم، وليس ينجيه من عذاب الله الافتداء (القرطبي، 2006، ج 21، ص231)، والشاعر يرى أنّ من سبّ السيدة عائشة أم المؤمنين – رضي الله عنها -، كافر ومستقره نار جهنم المستعرة.

ويلحظ أنّ "إشارة الشاعر إلى نصوص قرآنيّة، عن طريق الإشارة المركزة؛ بحيث تغدو هذه الإشارة بمثابة الاستحضار الكامل لتلك النصوص من دون أن يكون هناك حضور لفظي كامل... وغالبًا ما يعتمد هذا النوع من التناص – غير المباشر – على لفظه واحدة أو اثنتين"(الحلبي، 2007، ص15). وليس شرطًا أن يوظف الشاعر تلك الألفاظ في سياق جديد، بل قد يحافظ على السّياق القرآنيّ كما هو، وعلى الرغم من قصر التناص المستوحى من السّور القرآنيّة، إلّا أنّه يحمل دلالات عميقة تبيّن مكانة آل البيت في نفس الشاعر، كما لاحظنا في أبياته السّابقة.

وتطالعنا نصوص أخرى للشاعر في ديوانه "أنسام السّحر" (طه، وخير الورى وأجلّهم، وفي المولد النبويّ الشريف، وفي يوم مولده؛ حيث استلهم فيها القرآن الكريم، فكلّ عنوان يشكّل عتبة النّص الذي يعبّر عن فكرته المركزيّة وبه تنتج الدّلالة.

ففي مدح الشاعر للرسول محمد – عليه الصلاة والسّلام – يستدعي مجموعة من الألفاظ القرآنيّة (نوره، سبل السّلام، الضياء، نور ساطع، الجاهلية، فظّا، جنات الخلود)؛ ليعكس معاني الآيات القرآنيّة في أبياته الشّعريّة؛ وليكسب قوالبه اللغويّة جماليتها المستمدة من جمال لغة القرآن الكريم.

يقول الشاعر في مدحه للرسول – عليه الصلاة والسّلام – ومصدقًا بالقرآن الكريم الذي نزل عليه، في قصيدته "طه": (يعقوب، 2017، ص 5).

ذاك الذي أحْيَا النُّفُوسَ بِنُورِهِ وَهَدَى إلى سُبُل السَّلامِ خُطاهَا

ويقول: (يعقوب، 2017، ص73)

مَنْ عَلّمَ الدُّنْيَا التّسامُحَ وَالنَّدَى وَهَدَى إلَى سُبُل السَّلامِ خُطاها

ويقول أيضًا: (يعقوب، 2017، ص 74)

حتّى أَتَيْتَ لها بنورٍ سَاطعٍ وَجَمَعْتَ مِنْ بَعْدِ الشّتَاتِ قُوَاها

وأيضًا:(يعقوب، 2017، 59):

حتى أتاها بالضِّياءِ مُحَمَّدٌ شَمْسًا تُزيلُ عَنِ العُيُونِ عَمَاهَا

ففي هذه الأبيات نجد الكثير من معاني الآيات القرآنيّة، التي وظّفها الشاعر، مظهرًا قدرته اللغويّة والشعريّة، ومدى تأثره بالقرآن الكريم.

يقول تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (سورة الشورى، آية 52).

ويقول عزّوجلّ، أيضًا، ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (سورة المائدة، آية 16).

فالنور هو القرآن الذي يشرع شريعته المجيدة، ومَنْ اتبع القرآن المنير، يصبح من الفائزين "بالسّعادة التي لا يمكن أن ينالها إلّا الذين هداهم الله لنوره"

(الصابوني، 1976، ج1، ص476). ومن اتّبع رضوان الله "يُوفق بإبصار سبل السّلام، والسّلام هو الله عزّوجلّ" (الطبري، 1994، ج3، ص58).

إنّ توظيف الشاعر لهذه الكلمات (نوره، سُبُل السلام، الضياء، نور ساطع) التي عانق فيها آيات القرآن الكريم، لم يكن عفويًّا، بل كان مقصودًا، ودالًّا على وعي الشاعر بدلالاتها، وإيحاءاتها الدينيّة، وقدرتها على التأثير في نفس المتلقي، بما تحمل من إشراق ربّاني، فقد أدرك سعيد يعقوب أنّ الصفة في القرآن الكريم تُبرز الموصوف في ذهن المتلقي ووجدانه، وتؤدي وظيفة جماليّة في النص. فَ(من وسائل القوة استخدام الصفات التي تترك في نفس القارئ أثرًا جماليًا، إلى جانب قوة دلالاتها، والصور التي تثيرها في خيال الشاعر" (جمعه، 1963، ص 82).

فالمفردة القرآنيّة وتكرارها في بعض الموضوعات (سبل السّلام) (يعقوب، 2017، ص 26، 50) تساعد على تداعي المعاني في مخيلة المتلقي، الذي يدرك معناها الصحيح من خلال موضعها وسياقها العام، "فلغة القرآن الكريم، لا تكتفي بصهر النظام اللغويّ في بناء فنيّ يساوي المناسبة أو الدلالة القريبة، وإنّما تخلق بنية لغوية جماليّة، وفق ملامح فنيّة راقية" (جمعه، 2005، ص1).

وقد استطاع الشاعر، من خلال المفردة القرآنيّة، تصوير بعض الأوضاع السائدة في واقع الحياة الاجتماعيّة، والمعاناة التي يعيشها الإنسان ونتائجها على العلاقات الإنسانيّة والاجتماعيّة، حيث تلمّس أوجاع المجتمع وما طرأ من تغيّرات في القيم والأخلاق؛ فالمسلم يلتزم بشريعة الله ويتمسك بمكارم الأخلاق، وينبذ الصفات السيئة، ويباعد بينه وبين صفات الجاهليّة، والشاعر في توظيفه للإشارات الدينيّة، ويعتمد على الاقتباس اللفظي المباشر (الجاهليّة)؛ ليضفي بذلك بعدًا دلاليًا على خطابه الشعريّ، فهو يأملُ بصلاح الحال ويرجو وحدة الأمة الإسلاميّة؛ حيث يقول: (يعقوب، 2017، ص 70، 71)

وَالجَاهِلِيَّةُ مِــنْ جَـديدٍ أَطْبَقَتْ	فَالجَارُ يَشْكُو مِــنْ أَذَاهُ الجَارُ
هَذِيْ شُعُـوبُ المُسْلِمِينَ جَمِيعُهَا	تَشْقَى وَتُحْدِقُ حَـوْلَهَا الأَخْطَارُ
وَإِذَا تَفَشَّـــــتْ فُرْقَةٌ فِيْ أُمَّةٍ	فَالذُّلُّ يَغْشَــى وَجْهَهَا وَالعَارُ
أَدْعُوكَ دَعْـوَةَ مُسْتَغِيثٍ مُوجَعٍ	ضَاقَتْ عَلَـى سَعَةٍ بِهِ الأَقْطَارُ
أَدْرِكْ وَوَحِّدْ أُمَّتِيْ مِــنْ قَبْلِ أَنْ	تَأْتِيْ عَلَـى هَذا الهَشِيم ِالنَّارُ

وسعيد يعقوب هنا، يستحضر نصّه السابق من القرآن الكريم، ويستوحيه من قوله تعالى: ﴿*أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ*﴾ (سورة بالمائدة، آية 50) فمفردة "الجاهلية" جعلت النص مفعمًا بالدلالة، يمتزج التعبير فيه عن الفكرة بالنّص القرآنيّ، الذي يمنح النصّ الشعريّ مصداقية، انطلاقًا من مصداقية النّص القرآنيّ وقداسته؛ فحين يستوحي الشاعر من القرآن الكريم، تسمو لغته الشعريّة؛ حيث تتجاوز هدف إيصال المعنى إلى التأثير في نفس المتلقي، فتحمله إلى عمق الإدراك للواقع الذي يعيشه، وتجعل المتلقي منصرفًا إلى التعامل الإيجابيّ مع النّص القرآنيّ، دون أن يقدم له تضمينًا كاملًا للنّص الدينيّ؛ فقد استقلّ الشاعر الطاقة الإيجابية الكامنة في إيراده للفظة بعينها (الجاهليّة)، وملائمة ذلك للدلالة العامة للنّص الشعريّ: حيث الألم والاستنكار بما يجري من تدهور في الحالة الاجتماعيّة والثقافيّة، ومختلف جوانب الحياة، وما يراه من بُعد عن الأخلاق الحميدة التي حثّ عليها الله -عزّوجلّ- وجاءت في كتابه الكريم، واتّصف بها النبيّ محمد – عليه الصلاة والسلام – ﴿*وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ*﴾. (سورة القلم، آية 4)

والشاعر، لا يترك مناسبة دينيّة إلا ويركّز فيها على التّمسّك بالأخلاق الحميدة واقتفاء سلوك الرسول – عليه الصلاة والسلام – فيقول في يوم مولده:(يعقوب، 2017، ص80)

ما كان أَحْمَدُ *فَظًّا* في تَعاملِهِ	مَعَ الذين بهِ قَدْ أَلْحَقُوا الضَّررا

وهذا يتوافق مع قوله تعالى ﴿*وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ*﴾ (آل عمران، آية 159) والشرط هنا لتأكيد اللين والرّحمة ورقّة القلب (القرطبي، 2006، ج5، ص381)، وكأنّ الشاعر ينبّه إلى ما يصل إليه حال الإنسان من انتكاسات وطريقة التعامل معها، ويظهر التناص هنا، عدم رضى الشاعر عن الواقع الاجتماعيّ والثقافيّ الذي جسد تصرّفات بعض الناس وقسوتهم، وأثر ذلك في التعامل بينهم، ويضع سعيد يعقوب أمام أعينهم صفات الرسول – عليه الصلاة والسلام – ويحيلهم إلى قوله تعالى (فظًا غليظ القلب)؛ حيث يبيّن لهم أثر الإيمان في الإنسان وتحلّيه بالأخلاق الحميدة، فالرحمة والرّفق من الأخلاق الإسلاميّة، الدّالة على القلوب الطاهرة الخالية من القسوة والغضب، والشاعر يهدف إلى الإرشاد وتقديم النصيحة للناس؛ ليدركوا واقع الحياة، وضرورة التمسك بمكارم الأخلاق، وإصلاح النفس ثم السّعي لإصلاح الآخرين.

ويلحظ، هنا، كيف أثّرت التغيرات الاجتماعية والأحداث التي يمّر فيها المجتمع على نحو جليّ في توجهات الشاعر وإلزام نفسه بدور المصلح الباحث عن الحلول وصلاح المجتمع فيقدم النصيحة ويعظ الناس مستعينًا بما يحفظ من نصوص قرآنية تدعم رؤيته للواقع المعاش والمستقبل القادم ولعلّ هذا شكّل وظيفة مهمة من وظائف التناص ليرسم للمجتمع الذي بات بعيدًا عن القيم والأخلاق.

وقد أفاد الشاعر من كلّ هذه الآيات القرآنيّة، ومدلولاتها، الأمر الذي دلّ بوضوح على ثقافته الدينيّة التي جاءت عفو الخاطر، إذ تشرّبت ألفاظه بمخزونه الدينيّ دون تخطيط، وساهمت في نسيجه الشّعريّ؛ فالقرآن الكريم يهتم بـ"إصلاح الإنسانية من ناحية التربية والتهذيب، فيضع لها المثل الأعلى للفضيلة، والخلق الكريم، حتى يصل بك إذ أنت تخلّقت بخلقه إلى أقصى ما يمكن أن يصل إليه امروء من الكمال... ولو أنّ هذه الإنسانيّة قد وُفقت إلى أن تتربّ بتربية القرآن، وتتأدب بآدابه لاستراحت ممّا هي فيه من ألم وفساد، وممّا تعانيه من شرور وموبقات" (الزاهري، د.ت، ص241).

وشاعرنا بهذا، يجذب المتلقي الذي يمتلك مرجعيّة ثقافية تؤهله للدخول إلى عالم النّص وتمكنه من القراءة التأويلية، ليصل إلى الغاية التي يقصدها الشاعر.

ويستمرّ الشاعر في تصويره للواقع، وفي تعايشه مع النصوص القرآنيّة وتوظيفه للألفاظ الدينيّة؛ حيث جاءت قصائده في ديوانه "أنسام السّحر" محمّلة بدلالات تنسجم مع النّص الشّعريّ.

وسعيد يعقوب يتناص مع النّص القرآنيّ عن طريق البنية اللفظية ومستوى البنية الدلالية فيها، فنجد في ديوانه حشدًا كبيرًا من المفردات، والمصطلحات ذات البعد الدينيّ التي استخدمها القرآن الكريم، وامتص الشاعر دلالات تلك الألفاظ ليعبّر عن رؤيته الخاصة ويكشف عن مشاعره؛ وليضفي على خطابه الشعريّ قيمة فنيّة ذات تأثير في نفس المتلقي.

ونلاحظ أنّ الشاعر يمدح الرسول – عليه الصلاة والسّلام – في قصائد كثيرة في ديوانه، ويصف الكثير من المناسبات الدينيّة، مظهرًا في أثناء ذلك عدم الرضا عن واقعه الذي جسّد الظلم الواقع على الأماكن المقدسة بتعرّضها للتهديد والاحتلال، وقد استدعى قصة الإسراء والمعراج لشحن همم المسلمين، فقد أشار للمسجد الأقصى وعظّم من شأنه، وصوّر ألمه وحزنه وتحسّره على ما آلت إليه حال القدس، وانتقد أوضاع الأمة في العالم العربيّ إزاء ما يحدث للمسجد الأقصى؛ حيث يقول:(يعقوب، 2017، ص61)

فَالْقُدْسُ أَرْضُ الطّـُهْرِ فِيْ أَغْلالِهَا تَشْكُو وَمَا مِـنْ سَامِـــعٍ شَكْوَاهَا

وَالمَسْجِدُ الأَقْصَـى تَفِيضُ عُيُونُهُ بِدَمٍ عَلَـــى الحَـالِ التِيْ يَحْيَاهَا

وَالأُذْنُ صُمَّتْ عَـــنْ أَنِينِ جِرَاحِهِ وَالعَيْنُ غُضَّ عَلَـــى قَذَىً جَفْنَاهَا

ويقول أيضًا:(يعقوب، 2017، 70، 71)

وَالمَسْجِدُ الأَقْصَـــى يَئِنُّ وَيَشْتَكِيْ وَلِحَـــالِهِ تَتَقَطَّرُ الأَحْـــــجَارُ

يَـــا رَبِّ إِنَّ الحُزْنَ يُلْهِبُ أَضْلُعِيْ وَهُمُومُ صَـدْرِيْ كَـــــالعُدَاةِ كِبَارُ

ويمدح الرسول – عليه الصلاة والسّلام – في وصفه لليلة الإسراء والمعراج، فيقول:(يعقوب، 2017، ص107، 109)

فِيْ لَيْلَةِ الإِسْرَاءِ وَالمِعْرَاجِ إِنْ لَـمْ أُنَاجِكَ أَنْتَ مَنْ سَأُنَاجي

وَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يُكَرِّمَهُ فَكَـ نَتْ لَيْلَةُ الإِسْرَاءِ وَالمِـــعْرَاجِ

ففي هذه المواضع تَبدو لنا ظلال سورة الإسراء واضحة؛ حيث يتناص الشاعر مع سورة الإسراء، فالأقصى مسرى الرسول – عليه الصلاة والسّلام – وثالث الحرمين وقبلة المسلمين الأولى، وبرحلته – صلى الله عليه وسلم – من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، خفّف الله على نبيه في تلك الليلة؛ حيث رفعه إلى السماء، ليرى من عجائب الخلق، وما فيه من أدلة قدرة الله ومعجزاته. (الطبري، 1994، ج14، ص414) فالشاعر يتناص مع قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (سورة الإسراء، آية 1)

إن المسجد الأقصى مكان إسلاميّ له حضور في نفوس المسلمين، وفي إشارة الشاعر إلى هذا المكان امتداد دلاليّ، وتعالق مع النص القرآنيّ، وباستحضار النص القرآني، تظهر مشاعر سعيد يعقوب التي كانت الباعث على التناص مع هذه الآية؛ لما تحمله من إشراقات روحانيّة، ودلالة عميقة على العلاقة التي تربط المسلمين بهذا المكان الدينيّ المقدس، وكأنّ الشاعر أراد جذب انتباه المتلقي وتحريك مشاعره بذكره لحادثة الإسراء والمعراج ليذكّر المسلمين بمكانة المسجد الأقصى.

ونلاحظ هنا، أنّ الدلالة الدينيّة الظاهرة في الأبيات تربط بين الإنسان ووطنه، وتؤكد أهمية هذا المكان – المسجد الأقصى – للأمة الإسلاميّة، وقدرة الله – عزّوجل – على أن يحرر المسجد الأقصى من يد المغتصبين ويعيده للمسلمين وكأن الشاعر يريد تأجيج المشاعر في قلوب كلّ المسلمين العاشقين لهذه البقاع المقدسة، ويدعوهم للمقاومة وإنقاذها من يد الغاصبين.

أمّا التناص التركيبيّ للآيات القرآنية، فهو ما يتجاوز اللفظة الواحدة؛ إذ يأتي التناص مع الآية القرآنية بأكملها، أو جزء منها بتقديم أو تأخير أو تباعد في ألفاظها أو تقارب.

ويبدو تفاعل الشاعر سعيد يعقوب واضحًا في تناصه مع القرآن الكريم، فكما أفاد من اللفظة القرآنيّة في قصائده، أفاد من التركيب القرآنيّة؛ فالثقافة الدينية التي تشرّبها الشاعر منذ صغره، ونشأته في أسرة محافظة انعكس صداها في شعره؛ ليبدع في نصّه شكلًا ومضمونًا، فتأتي بنية نصّه الشعريّ متماسكة، تمنح خطابه الشعريّ مصداقية، انطلاقًا من قداسة القرآن الكريم وإعجازه.

يمدح الشاعر السيدة عائشة أم المؤمنين – رضي الله عنها – ويدافع عنها فيما يُنسب إليها في حادثة الإفك معتمدًا على استعارة التركيب القرآني في الشطر الثاني في قوله.(يعقوب، 2017، ص 48)

آياتٌ رَبّكَ حَدَّثَتْ عَنْ طُهْرِهَا فبأيّ آياتِ الهُدى تتمارى

وفي ذلك دلالة على شدّة دفاعه عن السيدة عائشة – رضى الله عنها – وإيمانه بطهرها، ويظهر هذا الأثر في الشطر الثاني؛ حيث يتناص مع سورة النجم

في قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى﴾ (سورة النجم، آية 55) فالعلاقة بين النّص القرآني والنّص الشّعريّ قائمة على التعالق في بيان جوانب الحدث والردّ على مَنْ أساء للسيدة عائشة -رضى الله عنها – في حادثة الأفك، فبأي نعم ربّك يا ابن ادم التي أنعمها الله عليك ترتاب وتشك وتجادل وتكذب (القرطبي، 2006، ج2، ص 65)، وقد أثبتت الآيات القرآنية طهر السيدة عائشة أم المؤمنين – رضى الله عنها -.

وقد حاول الشاعر استثمار التراكيب القرآنيّة، في قصائده بحيث أضفت عليها القوة والجزالة، كما ساهمت في إنتاج الدلالة وتفاعلها مع الحدث داخل النّص الشّعريّ؛ ففي مدحه للرسول – صلى الله عليه وسلم – يعبّر عن حبه له من خلال التناص مع الآية القرآنية الكريمة ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ﴾ (سورة النمل، آية 79)، فقد جمع شتات الأمة وشدّ بالحقّ المبين عُراها؛ حيث يقول الشاعر في قصيدته "في المولد النبوي الشريف":(يعقوب، 2017، ص74)

علّمتها معنى الكرامة والعلا وشددت بالحقّ المبين عُراها

ويبدو أن التناص مع القرآن الكريم، قد أخذ مجالًا واسعًا في شعر يعقوب "ما يمثّله القرآن الكريم من ثراء وعطاء متجددين للفكر والشعوب، فضلًا عن تعلّق ثقافة الشعراء المعاصرين به تأثرًا وفهمًا واقتباسات". (جدوع، 2004، ص 134) وقد كانت شخصية الرسول محمد – عليه الصلاة والسلام - من أكثر شخصيات الرسل عليهم السلام شيوعًا في نتاج سعيد يعقوب، حيث وظف الشخصية توظيفًا مباشرًا؛ لما تحمله من دلالات القوة والنصح والتربية ليعبّر عن الدروس في هجرة الرسول عليه الصلاة والسلام وعن طلب المغفرة والتوبة يوم القيامة، يقول الشاعر.(يعقوب، 2017، 97)

وَيَسْتُرُ لي كثيرًا من عُيُونيْ وَيَعْفُو عن كَثيرٍ مِنْ جُحُودِي

بيـومٍ فيهِ يُؤخَذُ بالنّواصيْ وَيَفْزَعُ كُـــلُّ جبّارٍ عَنيدِ

فالتركيب (يؤخذ بالنواصي)، سمح للشاعر أن يثبت أفكاره، ويبدو تأثره بقوله تعالى: ﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ﴾ (سورة الرحمن، آية 41)

ويستمر الشاعر برسم صورة لأهوال يوم القيامة:(يعقوب، 2017، ص 98)

بيَوْمٍ يَتْرُكُ الـــولْدَانَ شيبًا إذا وُضِعَ الحِسَابُ به وَنُودِي

وَسِيقَ الـكَافِرُونَ إلى سَعيرٍ لِنَـــارِ جَهَنَّمٍ ذاتِ الوَقُودِ

لَهُمْ فيها اصْطِراخٌ واختِصَامٌ لَهُمْ فيها مَقَامِـــعُ مِنْ حَديدِ

إذا للنّار قِيـلَ: مُلِئْتِ قالتْ: إلَـــيّ بِهِمْ ألا هَلْ مِنْ مَزيدِ

فلا فَزَعٌ ولا خَـوفٌ عَلَيْـهِم وَمَا لِعَطاءِ ربّـــكَ مِنْ نُفُودِ

والشاعر هنا، يَصِفُ أهوالَ يومِ القيامه، اليوم العصيب الذي يحيل الوالدان شيبا؛ حيث يتناص مع الآية الكريمة: ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾ (سورة الزمل، آية 17) فيستعين بتراكيب قرآنيّة ذات إيحاءات خاصة في وصف حالة الهول والفزع مما مرّ به الشاعر خلال تجربته في الحياة فيقول: (يعقوب، 2017، 95)

بِحَمْلِ الأربَعينَ ينوء ظُهْرِيْ كَأنّيْ حَامِلٌ عِبَء الوُجُودِ

يلاحظ ممّا سبق، أنّ اللفظة المفردة والتركيب في شعر سعيد يعقوب يشكلان الجانب الغالب في شعره، وهذا لا يعني أنّ الشاعر لم يستلهم من المعاني القرآنيّة ما يغني نصوصه بالدّلالات والإيحاءات الدينيّة.

التناص مع المعنى القرآنيّ

قد يتجاوز التناص حدود الاقتباس الحرفيّ للفظة أو التركيب القرآنيّ لاستلهام المعنى، الذي يحمله النص القرآنيّ، ليحلق في فضاء المعاني ويكسب النصوص الحاضرة كثافة تعبيريّة.

لقد تعدّى التناص في شعر سعيد يعقوب المفردة والتركيب القرآنيّ، ليوظّف الفكرة والمعنى من خلال الانزياح في لفظة أو لفظتين لإنجاز البراعة في إنتاج معنى جديد، والشاعر حين يوظّف النصوص الدينيّة في نصوصه الشعريّة، يكسبها قدرة إيحائيّة تساعده في إيصال مضمون أبياته الشعريّة للمتلقي، فيستوعب التناص منذ القراءة الأولى؛ حيث ينتقل تلقائيًّا إلى النصوص القرآنيّة، فـ "توظيف النصوص الدينيّة يعدّ من أنجع الوسائل، وذلك لخاصية جوهريّة في هذه النصوص تلتقي مع طبيعة الشعر نفسه، وهي أنّها ممّا ينزع الذهن البشريّ لحفظه ومداومة تذكّره، فلا تكاد ذاكرة الإنسان في كلّ العصور تحرص على الإمساك بنص، إلّا كان دينيًّا". (فضل، 1993، ص41)

إنّ القارئ لشعر سعيد يعقوب يتلمس بوضوح حرصه على توظيف القرآن الكريم في نصوصه؛ حيث ينهل من معانيه ما ينسجم وتجربته الشعريّة، وما يخدم قصائده من معان ودلالات وإيحاءات، وفي مختلف موضوعاته، ويستدعي ما يتوافق مع موافقه وتوجهاته فيتقاطع مع النص القرآنيّ ليقبس منه تلك المعاني والدلالات المختلفة.

ففي تصويره لأهوال يوم القيامة؛ حيث لا يقوى لسان على الإفصاح، إذ مُنع الأنام من الكلام من هول المقام، يذكر صفات يوم الحشر؛ ليشفّ ذلك عن شخصية الشاعر التي غالبًا ما تتخذ طابع الوعظ والنصح والإرشاد على نحو مباشر أو غير مباشر، فيقول:(يعقوب، 2017، ص22)

فآونةً ترى أهوالَ حشرٍ لها تسري المخاوفُ في العظامِ
وحينًا يُدركُ الأرواحَ أنسٌ إذا وُصِفتْ لـها دارُ السَّلامِ
وكمْ مِن عِبرةٍ أبكتْ عيونًا فأجرتْ مِـن مدامعِها السِّجامِ

ويقول:(يعقوب، 2017، ص31)

ويومَ الحشْرِ لي اجعلْهُ شفيعًا إذا مُنِعَ الأنامُ مِـــن الكلامِ
بيومٍ فيهِ لا يَقوى لســـانٌ على الإفصاحِ مِن هولِ المُقامِ

ويقول أيضًا:(يعقوب، 2017، ص143)

بيـــومٍ يشيبُ رأسُ الفتى وَيَذْهَل وفيـــته يَد المُرضعِ

ويصف حال الكافرين وندمهم؛ حيث لا ينفع الندم، فيقول: (يعقوب، 2017، ص 49)

وَغَدًا يقولُ المُنْتَشُونَ بكُفْرِهِمْ يا ليْتَنَا كُنّـــا حَصَىً وَغُبَارا

وهنا، يستمد الشاعر المعاني القرآنيّة، في نصوصه؛ من قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾. (سورة النبأ، آية 48)

وقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا﴾. (سورة النبأ، آية 40)

ويستمر الشاعر في استحضار المعاني الدّالة على أهوال يوم الحشر وصفاته، والخوف الشديد من ذلك الموقف، يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ (سورة الحج، آية 2)

ويصف الشاعر حال الإنسان عندما يموت؛ فهو يعايش الموت كما يعايش الحياة، مؤكدًا حقيقة الموت والزوال، ومصير الإنسان المحتوم للفناء ليسلم بإيمانه بالغيب فلا يبقى غير وجه الله فليُقصِرِ المُتَكَبّرُ المُتَباهي؛ حيث يقول:(يعقوب، 2017، ص165، 167)

كُلُّ بِمَا كَسَبَتْ يَدَاهُ رِهينُ والموتُ حَقٌّ والحِسَابُ يقينُ

والشاعر هنا؛ بانفتاحه على النص القرآنيّ، واستحضاره لهذه المعاني القرآنيّة، في قولة تعالى: ﴿*كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ*﴾ (سورة المدثر، آية 38)، ينتج تفاعلًا وتآلفًا وتطابقًا بين ما جاء في الخطاب القرآنيّ وما في نصّه الشّعري؛ ليؤكد الدلالة التي قصدها في شعره.

وسعيد يعقوب، حين يقبس من القرآن الكريم بعض ألفاظه وتراكيبه أو من معانيه يكشف لنا مدى ارتباطه بالموروث الدينيّ والمصدر التشريعيّ الأول للمسلمين، وانبهاره بالنّص الدينيّ، فنجده يشير إليه بالبعد المعنويّ في قصائده التي وصفت القرآن الكريم أو في مدائحه للرسول – عليه الصلاة والسّلام – حيث يقول: (يعقوب، 2017، ص34)

هذا الذي كشَفَ الظّلامَ بنورِهِ وأتى بآيات الكتابِ يُبَشّرُ

فيتجلّى التأثر بالقرآن الكريم، في مدح الشاعر للنبي محمد – عليه الصّلاة والسّلام – واتساع ثقافته بإيراد الكثير من أسماء القرآن الكريم والألفاظ الدّالة في معناها على القرآن الكريم، فتبدو المفردات الواردة في البيت الشعريّ (آيات، الكتاب، يُبشّرُ) بدلالاتها الدينيّة، فقد استقى الشاعر ألفاظه ومعانيها من قوله تعالى: ﴿طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (سورة النمل، آية 1، 2) فالكتاب هو القرآن، "فجمع له بين الصفتين، بأنّه قرآن وأنّه كتاب؛ لأنّه ما يظهر بالكتابة، ويظهر بالقراءة وآيات الكتاب هادية ومبشرة" (القرطبي، 2006، ص377).

وقد استدعى سعيد يعقوب المعاني القرآنيّة؛ لأنّها جزء من البنية الدلاليّة لنّصه الشّعري في وصفه للقرآن الكريم، فعمد إلى تلك المعاني يقبس منها معانيه وصورة الشعريّة، ولعلّ ذلك أدعى إلى الانسجام والتماسك البنيويّ لنصوصه الشعريّة، وأكثر محافظة على قدسيّة النّص الدينيّ وهيبته، يقول الشاعر.(يعقوب، 2017، ص24)

وما وَجَدَ الورى فيه اختلافًا وكـــم سهمٍ عَداهُ رماهُ رامِ
وإنْ الله بشَّرنـــــا بحفظٍ لآياتِ الكتابِ على الدّوامِ
ووعدُ الله ليس بـــه ارتيابٌ فسبحان المحافظِ والمحامي

حيث استحضر الشاعر قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ (سورة النساء، 82)، فلو كان القرآن من غير الله لوجدوا فيه التفاوت والتناقض، وقد بشرنا الله بحفظه لآيات القرآن على الدّوام. (القرطبي، 2006، ج5، ص91).

يقول الله تعالى: ﴿*إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ* وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (سورة الحجر، آية 9) فـ "ليس لأحد القدرة على أن يزيد فيه أو ينقص أو يبدل أو يعيّر مهما

كان شأنه"، (الصابوني، 1976، ج2، ص106) ويتضح أن تعبيرات الشاعر ذات دلالات ومعانٍ دينيّة مقتبسة من القرآن الكريم، فيما يذكره من صفات للنبي محمد – عليه الصّلاة والسّلام – فشخصية الرسول – صلّى الله عليه وسلّم – الأكثر شيوعًا في ديوان سعيد يعقوب "أنسام السّحر" بما لهذه الشخصية من قداسة وأثر في نفوس المسلمين، يقول:(يعقوب، 2017، ص59)

حتّى أتاها بالضياء محمدٌ شمسًا تزيلُ عن العيون عماها

فالرّسول – صلّى الله عليه وسلّم – جاء داعيًا إلى توحيد الله وإفراد الألوهيّة له، وإخلاص الطاعة لوجهه – عزّوجلّ– وهو ضياء للناس بما أتى به من عند الله يهدي من اتبعه من أمته إلى طريق الحقّ.

ويتأثر الشاعر في موطن آخر في قصائد مدحه لمحمد -عليه الصلاة والسّلام- بقوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (سورة القلم، آية 4)، مستعينًا بالخطاب الإلهي، لإحساسه بقوة تأثيره في نفوس المتلقين، وقدرته على بيان المعنى الذي قصده الشاعر في مدحه لصفات النبي محمد – عليه الصلاة والسّلام – وأخلاقه، فيقول:(يعقوب، 2017، ص82)

أخلاقُهُ الرّوضُ إذْ هَبَّتْ نَوافِحُهُ في الفجرِ يزهو بأَنْسَامٍ وَأَزْهارِ

ومن القضايا والمعاني التي اهتم الشاعر بها؛ العبادات والشعائر والمناسبات الدينيّة التي تتمثل في علاقة العبد بخالقه، ففي قصيدته "القرآن الكريم" يوظّف معانيه الدينيّة من خلال الألفاظ المتعلقة بالعبادات والشعائر؛ الصّلاة، والصّيام والزكاة.

والشعر الديني في ديوان الشاعر "أنسام السّحر" على رأس المعاني – التي عالجها في موضوعاته؛ فيقف بأحداث شهر رمضان ليشير إلى فضل هذا الشهر، وأثر الصيام في بناء المجتمع وطبائع الناس والمعاني الروحيّة لهذا الشهر، ونجد الشاعر يستوحي روح النصوص القرآنيّة ومعانيها، على نحو ما نرى في قصائده "رمضان" و"يا ليلة القدر" و"رمضانيات في ليلة القدر" و"شهر المغفرة". ومما قال:(يعقوب، 2017، ص123)

ها قَدْ أطَلَّ علينا شهرُ مغفرةٍ فبادروا الشّهر بالخيرات واستبقوا

ويقول أيضًا:(يعقوب، 2017، ص 130)

رمضانُ والقرآنُ ثم المصطفى منهم تخذْنا شافعًا مَقْبُولا

وأيضًا:(يعقوب، 2017، ص 143)

وهـــــذا الصّيام على حرّهِ غَدًا سأَبْلُ بــهِ أضْلُعي

وتظهر المعاني القرآنيّة واضحة في هذه الأبيات، حيث استلهمها من قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾. (سورة البقرة، آية 183) وقوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدىً لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾.(سورة البقرة، آية 185) ويؤكد، هنا، الشاعر تمسّكه بالإيمان بالله ودعوته للالتزام بالسلوك الأخلاقي الديني.

وهكذا، يشكّل توظّيف النص القرآنيّ في ديوان سعيد يعقوب "أنسام السّحر" وسيلة تعبيريّة، مدّته بعناصر التكثيف، دون الانقطاعات ما بين النص القرآنيّ والنص الشّعري، استطاع الشاعر، أن يجعل المتلقي منصرفًا إلى التعامل الإيجابيّ مع النص الديني، ممّا يدلّ على الثقافة الدينيّة الواسعة لدى الشاعر.

الخاتمة:

شكّل القرآن الكريم عند سعيد يعقوب، مرجعًا فكريًا، وركنًا أساسيًا، في بناء قصيدته، وقلّما خلا غرض من أغراضه الشّعريّة من تناص مستوحى من القرآن الكريم، وبطرق متعددة تراوحت بين التناص المباشر وغير المباشر؛ ما بين الاقتباس لنصوص دينيّة كما هي دون إجراء تحوير عليها، أو إشراب النص الديني معان دينيّة؛ بحيث يكون هذا الإشراب مباشرًا أو يقترب من ذلك المعنى، وخلصت الدراسة إلى:

- بروز شخصية الشاعر في التناص الديني على نحو جلي، ممّا يدلّ على امتلاء المخزون الثقافيّ الديني لدى الشاعر، وحفظه القويّ والكثير للآيات القرآنيّة، وتمسّكه بالتراث العربيّ الإسلاميّ، واستطاع من خلال التناص وبقدرته أن يعيد تشكيل تلك النصوص وتقديمها بصورة منسجمة مع رؤية الشاعر التي يريد الافضاء إليها، وهي تحمل دلالات وإيحاءات تدل على مهارة الشاعر في تعامله مع النصوص الدينيّة التي أضفت على أشعاره قوة وجمالًا جعلت المتلقي يتفاعل معها ويتذوقها.
- أكسب التناص الديني شعر سعيد يعقوب مصداقية، انطلقت من مصداقيّة الخطاب القرآنيّ وقداسته.
- تُمكّن الشاعر باستدعاء الألفاظ والتراكيب من النصوص القرآنيّة من توظيف ذلك في.
- بناء قوافيه في بعض قصائده؛ ليضفي إيقاعًا موسيقيًا في القوافي ومسحة جمالية تزيد من شعور المتلقي بلذة النص عند القراءة.
- برزت جماليّة التناص في شعر سعيد يعقوب بإثارتها للذاكرة الشعريّة التي أعاد بها الشاعر الحياة للنص الغائب.
- تدعو الدراسة إلى القيام بمزيد من الدراسات لأشعار سعيد يعقوب في جوانب ومحاور مختلفة؛ أثر الأحاديث النبويّة والأثر التاريخي في أشعاره على

سبيل المثال.

المصادروالمراجع

القرآن الكريم.

أنجينو، مارك، (1987). في أصول الخطاب النقديّ، ط1، ترجمة أحمد المدنيّ، دار الشؤون العامة، بغداد.

بنيس، محمد، ظاهرة،(1985). الشعر المعاصر في المغرب، ط2، مقاربة بنيويّة تكوينيّة، الدار البيضاء، المركز الثقافيّ العربيّ، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت.

البندريّ، وآخرون،(2009). التناص في الشعر الفلسطينيّ المعاصر، المجلد 11، العدد 2، مجلة جامعة الأزهر، غزّة.

تودوروف، وأخرون، (1996). المبدأ الحواريّ، ط3، ترجمة، فخري صالح، منتديات مكتبة العرب، المؤسسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت.

جدّوع، عزّة، (2004). التناص مع القرآن الكريم في الشعر العربيّ المعاصر، العدد 13، مجلة فكر وإبداع، رابطة الأدب الحديث، مصر.

جمعة، حسين،(2005). التقابل الجماليّ في النّص القرآنيّ، دار النمير، دمشق،.

جمعة، محمد كامل، (1963). الأسلوب، القاهرة الحديثة، ط2،.

الحلبيّ، أحمد طعمة، (2007). أشكال التناص الشّعريّ، شعر البياتي أنموذجًا، عدد 230، شباط، مجلة الموقف الأدبيّ، اتّحاد الكّتاب العرب، دمشق.

الخطبا، فوزي، (2019). سعيد يعقوب شاعرًا وإنسانًا، ط1، المكتبة الوطنيّة، عمان، الأردن.

ابن دريد، أبو بكر محمد بن دريد الأزديّ، (ت 321ه)؛ (1932). جمهرة اللغة، مؤسسة الحلبيّ وشركاه للنشر والتوزيع، القاهرة.

ربابعة، موسى، (2000). التناص في نماذج من الشعر العربي الحديث، ط1، عمان، الأردن، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعيّة للنشر والتوزيع.

الزاهري، محمد السعيد، (د.ت). الإسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير، د.ط، دار الكتب، الجزائر،.

الصّابوني، محمد علي،(1976). صفوة التفاسير، ط9، دار الصّابوني، القاهرة.

الطبريّ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الشهير بالإمام أبي جعفر الطبريّ، (ت 310ه)، (1994). تفسير الطبريّ من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ط1، حقّقه وعلّق عليه، بشّار عواد معروف، عصام فارس الحرستاني، مؤسسة الرسالة، بيروت.

عباس، محمود جابر، (2002). استراتيجيّة التناص في الخطاب الشّعري العربيّ الحديث، علامات في النقد، جدّة، السعوديّة، نادي جدّة.

عبد المطلب، محمد،(1995). قراءات أسلوبيّة في الشعر الحديث، مصر، الهيئة المصريّة العامة للكتاب.

الغذامي، عبدالله، (1985). الخطيئة والتكفير من البنيويّة إلى التشريحيّة، قراءة نقديّة لنموذج إنسائي معاصر، ط1، النادي الثقافيّ الأدبيّ، جدّة.

فضل، صلاح، (1993). إنتاج الدلالة الأدبية، قراءة في الشعر والقصّ والمسرح، هيئة قصور الثقافة، القاهرة.

القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر، (ت 671ه)، (2006). الجامع لأحكام القرآن، والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان (تفسير القرطبي)، ط1، تحقيق، عبدالله بن عبد المحسن التركي، محمد رضوان عرقسوسي، ماهر حبوش، مؤسسة الرسالة.

الكوفحي، إبراهيم،(2007). محنة المبدع، دراسات في صياغة اللغة الشعرية، منشورات أمانة عمان، مطبعة الروزنا.

المرتجى، أحمد،(1987). سيميائية النص الأدبيّ، المغرب،

مفتاح، محمد،(1985). تحليل الخطاب الشعريّ: استراتيجية التناص، ط1، بيروت، دار التنوير.

ابن منظور، محمد بن مكرم، أبو الفضل جمال الدين، (ت 711ه)، لسان العرب، دار صادر، بيروت.

يعقوب، سعيد، (2017). ديوان أنسام السّحر، دار الإسراء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،

يعقوب، سعيد، (2018). ديوان دمعة وفاء، دائرة المكتبة الوطنيّة، عمان،

يعقوب، سعيد، (2012). ديوان رعود وورود، إصدارات مأدبا مدينة الثقافة، الأردنية.

References

The Holy Quran.

Abbas, Mahmoud Jaber, (2002). The Intertextuality Strategy in Modern Arabic Poetic Discourse, Signs in Criticism, Jeddah, Saudi Arabia, Jeddah Club.

Abdul Muttalib, Muhammad, (1995). Stylistic Readings in Modern Poetry, Egypt, The General Egyptian Book Authority.

Al-Bandari, and others, (2009). Intertextuality in Contemporary Palestinian Poetry, Volume 11, Issue 2, Al-Azhar University Journal, Gaza.

Al-Ghadami, Abdullah, (1985). Sin and Atonement from Structural to Anatomical, A Critical Reading of a Contemporary

Female Model, 1st Edition, Literary Cultural Club, Jeddah.

Al-Halabi, Ahmed Tohme, (2007). Forms of poetic intertextuality, Al-Bayati's poetry as a model, Issue 230, February, Literary Position Magazine, Arab Writers Union, Damascus.

Al-Khataba, Fawzi, (2019). Said Yaqoub, a poet and a human being, (1st), The National Library, Amman, Jordan.

Al-Kofhi, Ibrahim, (2007). The plight of the creator, studies in the formulation of poetic language, Amman Municipality Publications, Al-Rozana Press.

Al-Martaja, Ahmed, (1987). The semiotics of the literary text, Morocco.

Al-Qurtubi, Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed bin Abi Bakr, (d. 671 AH), (2006). The Compilation of the Rulings of the Qur'an, and Explanation of its Contents from the Sunnah and the Verse of Al-Furqan (Tafsir Al-Qurtubi), (1st), Investigated by Abdullah bin Abdul Mohsin Al-Turki, Muhammad Radwan Arqsoussi, Maher Habbush, Al-Resala Foundation.

Al-Sabouni, Muhammad Ali, (1976). Safwat Al-Tafseer, Dar Al-Sabouni, Cairo.

Al-Tabari, Muhammad bin Jarir bin Yazid bin Kathir, famous as Imam Abi Jaafar Al-Tabari, (d. 310 AH), (1994). Tafsir al-Tabari from his book Jami' al-Bayan on the Interpretation of the Verses of the Qur'an, 1st Edition, verified and commented on by Bashar Awwad Maarouf, Issam Fares Al-Harstani, Al-Resala Foundation, Beirut.

Al-Zahiri, Muhammad Al-Saeed, (n.d.). Islam in Need of Propaganda and Evangelism, Dr. I, Dar Al-Kutub, Algeria,

Anginou, Mark (1987). On the Origins of Critical Discourse, 1st Edition, translated by Ahmed Al-Madani, Public Affairs House, Baghdad.

Bennis, Mohamed, Zahra, (1985). Contemporary Poetry in Morocco,(2nd), a formative structural approach, Casablanca, the Arab Cultural Center, Dar Al-Tanweer for Printing and Publishing, Beirut.

Fadl, Salah (1993). Production of Literary Significance, Reading in Poetry, Storytelling and Theater, Culture Palaces Authority, Cairo.

Gomaa, Hussein, (2005). Aesthetic contrast in the Qur'anic text, Dar Al-Numeir, Damascus.

Gomaa, Muhammad Kamel, (1963). Style, Modern Cairo.

Ibn Duraid, Abu Bakr Muhammad ibn Duraid al-Azdi, (d. 321 AH); (1932). Jamhrat Al-Lughah, Al-Halabi & Co. for Publishing and Distribution, Cairo.

Ibn Manzoor, Muhammad Ibn Makram, Abu al-Fadl Jamal al-Din, (d. 711 AH), Lisan al-Arab, Dar Sader, Beirut.

Jacob, Saeed, (2012). Diwan of Rood and Roses, Madaba Publications, City of Culture, Jordan.

Jadoua, Azza, (2004). Intertextuality with the Noble Qur'an in Contemporary Arabic Poetry, Issue 13, Journal of Thought and Creativity, Association of Modern Literature, Egypt.

Muftah, Muhammad, (1985). Poetic Discourse Analysis: Intertextuality Strategy, (1st), Beirut, Dar Al-Tanweer.

Rabaa'a, Musa (2000). Intertextuality in Models of Modern Arabic Poetry, 1st Edition, Amman, Jordan, Hamada Foundation for University Studies for Publishing and Distribution.

Todorov, et al., (1996). The Dialogue Principle, 3rd Edition, translation, Fakhri Saleh, Arab Library Forums, The Arab Institute for Studies and Publishing, Beirut.

Yacoub, Saeed, (2017). Diwan Ansam Al-Sahr, Dar Al-Israa for Publishing and Distribution, Amman, Jordan.

Yacoub, Saeed, (2018). Diwan Dama'at Wafaa, National Library Department, Amman.